

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُعْجَزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَنَزَّهَ عَنِ الصِّفَاتِ النَّاقِصَاتِ، وَحَمِدَ بِالْكَمَالَاتِ الْعَالِيَاتِ، أَحْمَدُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ مِنْ فَضْلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى حَتَّى بَلَغَ بِهِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَالِيَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ، وَأَظْهَرَ فَضْلَهُ عَلَى سَائِرِ الْبَرِيَّاتِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ إِلَى النَّارِ أَوْ الْجَنَّةِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-؛ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا جَاوَزَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ حَطَأٍ وَزَلَلٍ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١)، وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَا وَقَعَ لِلرَّسُولِ ﷺ مِنْ وَقَائِعٍ وَأَحْدَاثٍ هُوَ مُرْتَبِطٌ بِهَذَا الدِّينِ، فَهُوَ رَسُولُ الْإِسْلَامِ وَعَلَيْنَا دِرَاسَةٌ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، وَأَخْذُ الْحِكْمِ وَالْأَحْكَامِ مِنْهَا، وَتَبْيِينُ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ مِنْ خِلَالِهَا، وَجَعْلُهَا وَقَعًا مَعِيشًا فِي الْحَيَاةِ، تَصُدِّرُ مِنْهَا أَقْوَالَنَا وَأَفْعَالَنَا، وَتَرِدُ عَنْهَا تَصَرُّفَاتُنَا، وَإِنَّ حَادِثَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ كَانَتْ حَدَثًا دِينِيًّا مُرْتَبِطًا بِعَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَلَيْسَتْ مُجَرَّدَ حَدَثٍ تَارِيخِيٍّ مَضَى وَانْتَهَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِزِينَتِهِ مِنْ ءَايِنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مَسْرَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْمَعَانِي، فَبَيِّنُ الْمَقْدِسِ هُوَ مَهْبِطُ تَنْزُلِ رُسُلِ اللَّهِ الْكَرَامِ حَيْثُ تَعَاقَبَتْ عَلَيْهِ رِسَالَاتُ السَّمَاءِ إِلَى أَنْ أَدْنَى اللَّهُ بِجَعْلِهَا فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ بِبِعْتَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى هُوَ أَوْلَى

(١) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢) سورة الإسراء: ١.

الْقِبْلَتَيْنِ وَتَأَلَّتْ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمَسَرَى سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ، فَلَا عَرَابَةَ إِذَنْ فِي هَذَا الرِّبْطِ، بَلْ هُوَ الْمُتَسِقُ مَعَ طَبِيعَةِ هَذَا الدِّينِ الْخَاتَمِ، فَهَذِهِ الْأُمَّةُ هِيَ وَرِثَتُهُ الْأُمَّمُ السَّابِقَةَ، قَدْ وُكِّلَ إِلَيْهَا الْحِفَاطُ عَلَى مِيرَاثِ النُّبُوَاتِ السَّابِقَةِ وَمُقَدَّسَاتِهَا، فَقَضِيَّةُ الْأَقْصَى لَيْسَتْ خَاصَّةً بِشَعْبٍ مُعَيَّنٍ، بَلْ هِيَ قَضِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِيُحَرِّرَ النَّاسَ مِنَ الْخُرَافَاتِ، وَيُنْقِذَهُمْ مِنَ الْأَوْهَامِ وَالضَّلَالَاتِ، فَقَدْ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي مَخْلَقَاتٍ مِنَ الدِّيَانَاتِ الْمُحَرَّفَةِ، وَفِي عَصَبِيَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ لِمُعْتَقَدَاتِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، فَاَنْطَلَقَ بِهِمُ الْإِسْلَامُ إِلَى فُضَاءَاتٍ أَوْسَعَ وَأَرْحَبَ حَيْثُ تَكْرِيمُ الْإِنْسَانِ وَتَقْدِيرُهُ وَاحْتِرَامُهُ ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، فَالْإِسْلَامُ قَدَّرَ هَذَا الْإِنْسَانَ وَشَرَّفَهُ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ فَعَصَمَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعَرَضَهُ، وَفَرَضَ الْعُقُوبَاتِ عَلَى مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِ، وَشَرَعَ لَهُ مِنَ الْأَوَامِرِ مَا يُحْيِيهِ، وَكَرِهَ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا نَهَا عَنْهُ ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ، فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣)، هَذَا وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِحَادِثَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ إِذْ طَوَى لَهُ الْأَرْضَ، وَكَشَفَ لَهُ حُجُبَ السَّمَاءِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عَالَمِيَّةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَتَخَطُّبِهَا لِحُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، فَالْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِمْ تَبْلِيغُ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ الصَّافِيَةِ النَّقِيَّةِ كَمَا بَلَّغَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتَمْرُونَهُ عَلَى مَا

(١) سورة آل عمران: ٦٧، ٦٨.

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) سورة الحجر: ٧، ٨.

رَأَى ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١﴾ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ أَنْ هَدَاكُمْ وَاجْتَبَاكُمْ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ ﷺ ، وَحَافِظُوا عَلَىٰ مُكْتَسَبَاتِ دِينِكُمْ وَمُقَدَّسَاتِكُمْ .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ .
أَمَّا بَعْدُ ، فَيَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ :

مِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ وَنَحْنُ نَسْتَذَكِّرُ مَسْرِي نَبِيَّنَا الْكَرِيمِ وَمِعْرَاجَهُ ، أَنْ نُذَكِّرَ بِمَا يُعَانِيهِ أَهْلُ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ مِنْ ظُلْمِ اِزْدَادٍ وَطُوْهُ عَلَى الْجَمِيعِ ، صِغَارًا وَكِبَارًا ، رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا ، بَلْ إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ يَشْكُو مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ ، وَيَبِينُ مِنْ إِجْرَامِ الْمُعْتَدِينَ ، فَكَيْفَ بِالْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ تَسَلَطَ عَلَيْهِمْ مَنِ اسْتَقْفُوا بَعْدَتِهِمْ وَعَتَادِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ ، وَكُلَّ ظُلْمٍ مَرْدُودٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ ، طَأَّتِ الْأَيَّامُ أَوْ قَصُرَتْ ، وَسَيُطَهِّرُ اللَّهُ تِلْكَ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ مِنَ الظُّلْمِ ، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا السَّلْمَ وَالْعَدْلَ ، وَيُحْيِيهَا بَعْدَ الدَّمَارِ الَّذِي فَعَلَهُ الظَّالِمُونَ ، وَسَيَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَضْعَفِينَ ؛ فَهِيَ سُنَّةٌ لَا تَتَبَدَّلُ : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَلْيَكُنْ قُدُوتُكُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ، تَحْمِلُونَ الْخَيْرَ إِلَى الْعَالَمِينَ ، وَتُبَادِرُونَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، تَحْقِيقًا لِقَوْلِ رَبِّكُمْ فِيمَنْ هُمْ أَسْوَأُكُمْ : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴾ (٣) .

(١) سورة النجم: ١ - ١٨
(٢) سورة القصص: ٥
(٣) سورة الأنبياء: ٧٣



هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَتُّهُمُ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكَلِّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.